# بلكونة بحري!

منذُ فترةٍ و(سعيد) "بيلف على كعوب رجليه" يبحثُ مع أخيه (علي) عن شقةٍ، فقد تجاوزَ (علي) منتصفَ العقد الثالث من عمره وأضحى على مشارف الأربعين ولم يتزوج بعد، وكان لابد له من شقةٍ معقولةٍ تشفعُ له عند عروسٍ مناسبةٍ، بعيدًا عن جنونِ أسعارِ التمليك ونظام الإيجارات الجديد الذي يأكل من "الخميرة" (شقى العمر)، وصدق المثل القائل: "خُدْ من التَّل يختل!"...

كان (سعيد) له وجهة نظر في الإيجارات الجديدة على نحو ما يتناسب مع هذا المثل، بينما كان (علي) الذي يصغره بخمسة عشر عامًا لا يفرق معه شيء... قانون جديد... قانون قديم... مفروش... لا يهم... المهم أن يتزوج، وكأنَّما يؤجِّل حياته كلَّها لما بعد الزواج... كان يظنُّ أنَّه بالزواج ستُحَلُّ جميع مشكلاته، ويحيا حياةً وردية لا مكان فيها للمنغِّصات...

وفي هذا المشوار شبه اليومي من حملات التنقيب عن شقة وسط القاهرة المزدحمة تنقَّلا من حيٍّ إلى آخر، ومن شارعٍ إلى آخر... لم يتركا مكانًا إلا وطأا أرضه... كانت أغلب الشقـق أو تكاد إما في أدوارٍ عُليا، أو في آخر

دور تلهبُها شمسُ الصيف وتنشعُ على جدرانها أمطار الشتاء، أو تكون قبليَّة، أو داخلية، وكثير من عيوب الضيق، والخنقة، والكتمة، والرطوبة...

ولم تكن تلك المواصفات لتغيب عن ذهن (سعيد) الذي كان يرى شروطًا ضرورية يجب أن تتوافر فيها – كان قد راعاها حين اختار شقته التي يقيم فيها – إلى جانب السعر المناسب من الإيجار، أو "خلو الرجل"، أو المبلغ الفائت في تجهيز الشقة الذي يأخذه منه الساكن السابق، لكن الزمن غير الزمن... "الله يرحم هذا الزمن"! أما الآن فالوضع يختلف...

عاد (سعيد) بعد إحدى الجولات وقد ودَّع أخاه ودخل بيته متعبًا يتصبَّب العرق أنهارًا... ارتمى على فراشه وراح في سباتٍ عميقٍ... تقاذفته أمواجُ أحلامه من ساحلِ فكرةٍ إلى ساحلِ فكرةٍ أخرى، يغرق في عمقها تارةً، ويطفو على سطحها أخرى...

انغمس في أحلامه... اخترقت أعماق ذهنه فكرةٌ لم تكن لتخطر بباله...

أسلمه نظره الضعيف على خبرٍ في إحدى صفحات الجريدة اليومية، لم يلتقط سوى بعض كلمات "المانشيت"... أسرع إلى نظارته فوضعها فوق عينيه ليقرأ بوضوح:

"نظرًا لانقطاع التيار الكهربي بشكلٍ مستمرٍّ وما يترتب عليه من توقف أجهزة التكييف والمراوح... فرض ضريبة على الهواء!!"

استفزته العبارة، فاستجمع عقله ليقرأ بنهمٍ كل حرف يصادفه:

"... وذلك بفرض ضريبة على البالكونات... كلُّ شقةٍ فيها بلكونة يدفع صاحبها عنها ضريبة تزيد في حالة كونها بحرية أو تطلُّ على مساحةٍ واسعةٍ، ولا سيما حديقة أو ميدان... والحكومة تدرس مشروع تطبيق تلك الضريبة على صاحب البناية إن كانت شقة للإيجار، وعلى صاحب الشقة في حالة كونها تمليك...

كانت مفاجأة مفزعة زادت من همومه وآلامه... جعلته يكلِّمُ نفسه:

"ضريبة على طعامه، وشرابه، وكسائه، وراتبه، ومسكنه... وكمان ضريبة على الهواء الذي نتنفسه! يا خبر!"

وفجأة انقطع التيار الكهربي فتوقف تيار الهواء المنبعث إليه عبر مروحة السقف، وكأنَّما انتُزِعَ النَّفَسُ الذي يتنفسه فهبَّ فزعًا من نومه وهو غارقٌ في عرقه!

حمد الله أن الأمر لم يعدو أكثر من كونه حلمًا من هلوسة الحرِّ... قام (سعيد) إلى نافذة حجرته ففتحها على مصراعيها وأخذ يستروح نسمات الهواء يملأ بها رئتيه...

رفع وجه وكفيه إلى السماء ممتنًا:

- الحمد لله ماعنديش بلكونة... ده حتة شباك... صحيح شباك بحري، بس مش بلكونة... الحمد لله إنَّه كان حلم!

*****